مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (4) العدد(14)- يونيو 2025م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145-2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812- 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

المنهج الدعوي النبوي وأثره في تحقيق السلم في الواقع المعاصر

أ/ إبراهيم محمد أحمد عبد الرحمن
باحث ماجستير في الدراسات الإسلامية
بكلية الآداب جامعة الوادي الجديد

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (4) Issue (14)- June2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

المنهج الدعوي النبوي وأثره في تحقيق السلم في الواقع المعاصر

أ/ إبراهيم محمد أحمد عبد الرحمن

باحث ماجستير في الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب جامعة الوادي الجديد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، جعل السلام هدف الإسلام وغايته في الأرض؛ فقال الله تعالى: " **هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**" (1)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، هو السلام، ومن أسمائه السلام؛ فقال تعالى: " **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** "(2)، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ــ ﷺ ــ جاء برسالة السلام من عند الله السلام؛ فدعا لإفشاء السلام بين الناس جميعاً؛ فقال ــ ﷺ ــ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ"(3)؛ فاللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد...

1ــ سورة الأنعام الآية 127.

2ــ سورة الحشر الآية 23.

3ــ أخرجه ابن ماجة في سننه ــ كتاب الأطعمة ــ باب إطعام الطعام ــ حديث رقم 3251 ــ وقال الألباني حديث صحيح.

إنَّ تحقيق السِّلم غاية إنسانية سامية، تتوق إليها النفوس وتسعى لتحقيقها المجتمعات على اختلاف مشاربها، وفي خضم التحديات المعاصرة، تبرز الحاجة الماسة إلى استلهام المناهج القويمة التي ترسخ أسس السلام وتدعم أركانه، ويأتي في مقدمة هذه المناهج: المنهج الدعوي النبوي الشريف، الذي لم يقتصر أثره على الجانب الروحي والتعبدي فحسب؛ بل امتد ليشمل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية كافة، مُرسياً بذلك أسساً متينة لتحقيق السِّلم والأمن على المستويين (المحلي والدولي).

إنَّ دراسة أثر هذا المنهج النبوي في تحقيق السِّلم في واقعنا المعاصر تكتسب أهمية بالغة؛ إذ تقدم لنا نموذجاً فريداً لكيفية بناء مجتمعات آمنة ومستقرة، وكيفية التعامل مع الآخر المختلف بروح التسامح والعدل، لقد استطاع النبي ــ ﷺ ــ من خلال هذا المنهج الفريد أن يقيم دولة قوية تقوم علي العدل والمساواة والتسامح.

أهمية الموضوع

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال عدة نقاط:

1ــ استلهام القدوة فالنبي – ﷺ– هو القدوة الأمثل، ودراسة منهجه تعين على فهم أسباب السلم الحقيقي، وكيفية تحقيقه .

2ــ الإسهام في تطوير الفكر الدعوي المعاصر وتقديم رؤية جديدة .

3ــ تساهم هذه الدراسة في إغناء الفكر الإسلامي المعاصر بفهم أعمق لمنهج الدعوة النبوية.

4ــ تعزيز الحوار بين أصحاب المعتقدات والثقافات المختلفة من خلال إبراز القيم المشتركة بينها.

5ــ استخلاص الدروس والعبر من خلال هذه الدراسة خاصة في مجال السِّلم والتعايش السلمي .

أهداف الدراسة

تستهدف هذه الدراسة عدة نقاط من أهمها:

1ــ الوصول إلى فهم شامل ومنهجي لمنهج النبي ــ ﷺ ــ في تحقيق السِّلم العام.

2ــ اقتراح آليات عملية لتطبيق المنهج الدعوي النبوي في تحقيق السِّلم في المجتمعات المعاصرة.

3ــ تحليل المنهج الدعوي للنبي ــ ﷺ ــ بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، وحفظ السِّلم العام .

4ــ الكشف عن أثر المنهج الدعوي النبوي في تحقيق السِّلم العام من خلال دراسة التجارب التاريخية الناجحة في تطبيق هذا المنهج .

5ـــ استخلاص الدروس والعبر التي يمكن الاستفادة منها في بناء مجتمعات سلمية مستقرة في العصر الحاضر.

أسباب الدراسة

1ــ تعتبر دراسة منهج النبي ــ ﷺ ــ في الدعوة أمراً أساسياً لفهم الإسلام الصحيح وتطبيقه في الحياة المعاصرة .

2ــ تواجه الأمة الإسلامية تحدياتٍ كبيرةٍ في عصرنا الحاضر مثل التطرف والإرهاب والإنحراف الفكري والعقدي والأخلاقي؛ ممَّا يستدعي العودة للمنهج النبوي الأصيل للتصدي لهذه التحديات .

3ــ رغم أهمية الموضوع، إلَّا أنَّ هناك فجوةً في الدراسات التي تتناول المنهج الدعوي للنبي ــ ﷺ ــ بشكل عميق وشامل خاصة فيما يتعلق بتطبيقه في الواقع المعاصر.

4ــ تحتاج الدعوةُ الإسلامية إلى منهجية واضحة المعالم تستند إلى المنهج الدعوي النبوي، وذلك لتحقيق أهدافها في نشر السلام في العالم وتغيير المجتمعات.

تساؤلات الدراسة

تجيب هذه الدراسة على عدة تساؤلات من أهمِّها ما يلي:

1ــ ما هي أهم مباديء المنهج الدعوي للنبي ــ ﷺ ــ في تحقيق السِّلم العام ؟

2ــ كيف تمَّ تطبيق هذا المنهج في عهد الرسول ــ ﷺ ــ والخلفاء الراشدين ﷺ ؟

3ــ كيف يمكن الإستفادة من المنهج الدعوي النبوي في حل التحديات والصراعات والمعضلات والمشكلات المعاصرة ؟

4ــ ما هي الآثار المترتبة على تطبيق هذا المنهج على مستوى الفرد والمجتمع؟

5ــ ما هي أبرز السمات التي تميز منهج النبي ــ ﷺ ــ في التعامل مع الآخر ؟

منهج البحث :

لقد استخدمت بعون الله ــ تعالى ــ وتوفيقه المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة معتمدا في ذلك بعد الله ــ سبحانه وتعالى ــ على النصوص والوثائق الواردة .

آلية العمل في البحث:

- عند الإستشهاد بآيات من القرآن الكريم أقوم بعزو الآيات القرآنية إلي سورها مع ذكر رقم الآية.
- عزو الأحاديث والآثار التي يرد ذكرها في البحث إلي مصدرها مع ذكر الجزء والصفحة والكتاب والباب ورقم الحديث أو الأثر .

• القيام بجمع المادة العلمية وعزو مانقل في البحث إلي مصادره الأصلية، وتوثيق ذلك وفقاً لقواعد البحث العلمي؛ بذكر اسم الكتاب والمؤلف والمحقق إن وجد، وذكر رقم الجزء ورقم الصفحة واسم الناشر ورقم الطبعة وتاريخ النشر إن وجد .

• الإلتزام في البحث بالأمانة العلمية؛ وذلك عن طريق نسبة الأقوال إلي قائلها ومصادرها، ولا ألجأ إلي العزو بالوساطة إلا عند تعذر الأصل، وفي هذه الحالة أذكر أقدم الكتب التي تعد واسطة في توثيق النص.

• الترجمة للأعلام والأماكن التي يرد ذكرها في ثنايا البحث فيما أصل إليه قدر استطاعتي.

الدراسات السابقة

بعد البحث والإطلاع لم يتبين لي وجود رسالة بعنوان هذا البحث، ولكن يوجد مدونات ومقالات بسيطة جداً كمدونة للدكتور محمد علي الصلابي، بعنوان " المنهج النبوي في بناء القيم في العهد المكي، والتي نشرت بتاريخ 23 / 1/ 2018م على المواقع الالكترونية .

ولكنَّها لم تتناول أثرالمنهج الدعوي النبوي في تحقيق السِّلم العام على الواقع المعاصر .

خطة البحث (أقسام الموضوع) :

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي كالتالي:

أماالمقدمة: فقد اشتملت علي أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف دراسته، والتساؤلات حول البحث، ومنهج البحث والدراسة، والدراسات السابقة، وبيان خطة البحث.

المبحث الأول: ويشتمل على التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف المنهج الدعوي.

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح السِّلم لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أثر المنهج الدعوي النبوي في تحقيق السِّلم في الواقع المعاصر: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر المنهج النبوي في تحقيق السِّلم محلياً.

المطلب الثاني: أثر المنهج النبوي في تحقيق السِّلم دولياً(عالمياً).

ثم الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج، والتوصيات.

وبالله التوفيق، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول: ويشتمل على التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

أـــ المنهج لغة :

كلمة (المنهج) مأخوذة من الفعل نهج ، والنُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، الْأَوَّلُ {النَّهْجُ، الطَّرِيقُ، وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ، وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ، وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ،وَالْآخَرُ الِانْقِطَاعُ،وَأَتَانَا فُلَانٌ يَنْهَجُ، إِذَا أَتَى مَبْهُورًا مُنْقَطِعَ النَّفَسِ، وَضَرَبْتُ فُلَانًا حَتَّى أَنْهَجَ، أَيْ سَقَطَ}(4)، و { نهج: طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ- لغتان- أي: وضح. ومِنْهَجُ الطّريق: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ }(5)، وعليه؛ فالمنهج لغة هو : الطريق الواضح البين المستقيم .

ب ــ المنهج اصطلاحا :

وأمَّا تعريف المنهج اصطلاحا فهو : {مجموعة الركائز، والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد، أو المجتمع، أو الأمة؛ لتحقيق الآثار التي يصبوا إليها كل منهم}(6).

وعليه؛ فالمنهج اصطلاحاً يعني: السيرالعلمي بخطوات مدروسة واضحة المعالم للوصول إلى غاية منشودة، وهدف مرسوم .

المطلب الثاني: تعريف المنهج الدعوي :

وأمَّا المنهج الدعوي: فتعريفه لا يبعد كثيراً عن التعريف اللغوي أو الاصطلاحي؛ لكنه يرتبط بالدعوة إلي الله ــ تعالي ــ لذا عرف بأنَّه :{ الخطة المدروسة للدعوة،

4ــ معجم مقاييس اللغة ــ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ــ ج5 ــ ص361 ــ بَابُ النُّونِ وَالْهَاءِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا ــ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ــ دار الفكر ــ عام النشر: 1399هـ - 1979م.

5ــ كتاب العين ــ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ــ ج3 ــ ص392 ــ تحقيق: د/مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي ــ دار ومكتبة الهلال.

6ــ أصول الدعوة إلى الله ، ومناهجها ــ محروس بسيوني ، ص 259 .

والنظام الموضوع والمحدد ؛ ليسير عليه الداعية في معالجة الأحوال، والمواقف بقواعد واضحة، ومعالم محددة لتحقيق هدف معين، والوصول إلي غاية محددة }(7).

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح السّلم لغة واصطلاحاً :

أـــــ السّلم في اللغة: السِلمُ : السّلامُ والسّلامَةُ: البراءة، وتسلمَ منه: تبرأ، وقال ابن الأعرابي([8]):

السلامة العافية، وقيل: السِلْمُ (بالكسر) السّلامُ(9).

والسِلْمُ: المسالِمُ، تقول: أنا سِلْمٌ لمن سالِمِني، وقوم سِلْمٌ وسَلْمٌ: مُسالِمون، وكذلك امرأة سِلْمٌ وسَلْمٌ، وتسالموا تصالحوا(10)، السَّلَم والسِّلْم والسَّلْم، وقد قُرئ على ثلاثة أوجه، والسِّلْم: ضد الحرب، ومنه اشتقاق السَّلامة، والسَّليم: الملدوغ، سُمِّي بذلك تفاؤلاً

7ــ المدخل إلى علم الدعوة ، للبيانوني ــ ص 45 بتصرف .

8ــ هو: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: راوية، ناسب، علامة باللغة، من أهل الكوفة، كان أحول، أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، وهو ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضليات، مات بسامراء، له تصانيف كثيرة، منها (أسماء الخيل وفرسانها) و (تاريخ القبائل) و (النوادر) في الأدب و (تفسير الأمثال) و (شعر الأخطل) و (معاني الشعر) و (الأنواء) رسالة، و (البئر) رسالة، و (الفاضل) أدب، و (أبيات المعاني)، توفي سنة231 من الهجرة، (ينظر: الأعلام ــ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ــ ج6 ــ ص131 ــ ــ دار العلم للملايين ــ ط15 ــ مايو 2002 م).

9ــ لسان العرب ــ للإما م جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصري ــ ج 12ــ ص289– دار صادر ــ بيروت – ط1 –1415هـ – 1995م.

10ــ المرجع السابق ــ ج12ــ ص 289.

بالسلامة، في قول بعض أهل اللغة(11).

ب – السِّلم في الاصطلاح: وهو ضد الحرب، وهو وضع يسود فيه الأمن والسلام، ويشعر فيه الفرد بالأمان والسكينة والاستقرار، وهو عامل أساسي لتقدم الأمم وازدهارها، وهذا المعنى المتعارف عليه، أي حالة أمة، أو دولة، ليست في حرب، كما أنه يعني العلاقات الودية بين الناس، وانعدام العدوانية، والعنف، داخل المجموعة البشرية، كما يعني الوفاق بين أعضاء مجموعة بشرية متقاربة ومتصلة الروابط (12)، وفي القاموس السياسي، السلام هو مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية، ليشير إلى انعدام العدوان الدولي، مع وجود روابط للعلاقات القوية، بين مجموعة من الدول، وتصدق كذلك على بعض النظم، التي نجحت في تنظيم العلاقات بين دولتين، أو أكثر، وعملت على استقرارها سياسيا(13)، وقيل إنَّ السلام يعني السلامة، والسلامة تعني الحماية من جميع الآفات، كما يقال للجنة (دار السلام)؛ لأنَّها دار سلامة، وقال تعالى: ﴿ لهمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(14)﴾.

المبحث الثاني: أثر المنهج الدعوي النبوي في تحقيق السِّلم في الواقع المعاصر:وفيه مطلبان: المطلب الأول: أثر المنهج النبوي في تحقيق السِّلم محلياً:

إنَّ الحديث عن أثر المنهج النبوي الشريف في تحقيق السِّلم على الصعيد المحلي؛ لهو حديث ذو شجون وأهمية بالغة؛ ففي خضم التحديات التي تواجه مجتمعاتنا، يبرز المنهج النبوي كمصباح منير يضئ لنا دروب الوئام والتآخي، ويرشدنا إلى سبل العيش المشترك الآمن المستقر.

11ــ جمهرة اللغة ــ ابن دريد ــ الباب (س ل م) ج1ــ ص326 ــ www. Al warraq. Com.

12ــ www.artist-dz.com/montada-f80/topic-t607. ــ على الشبكة العنكبوتية .

13ــ bou45200.maktoobblog.com/1560010 ــ على الشبكة العنكبوتية .

14ــ سورة الأنعام: الآية (127).

إنَّ السيرة النبوية العطرة تزخر بالمواقف والأحداث التي تجسد أسمى معاني الصفح والعفو، وتُرسي دعائم العدل والمساواة، وتُعلي قيم الجوار والتشاور؛ فمنذ بداية الدعوة في مكة المكرمة، مروراً ببناء المجتمع المسلم الأول في المدينة المنورة، وصولاً إلى فتوحاته وسياسته الحكيمة؛ نجد في كل خطوة نبوية درساً بليغاً في كيفية إخماد الفتن، ورَأْبِ الصدع، وتحقيق الألفة بين النَّاس؛ لذا فإنَّ التعمق في دراسة هذا المنهج الرباني، واستلهام قيمه السَّامية، وتطبيق توجيهاته الرشيدة في واقعنا المعاصر، يعد ضرورة ملحة لبناء مجتمعات محلية متماسكة، تنعم بالأمن والسِّلم، وتسير في خطى ثابتة نحو التنمية والازدهار؛ فما أحوجنا اليوم إلى استنارة عقولنا وقلوبنا بهدي النبي ــ ﷺ ــ لتحقيق السِّلم علي الصعيد المحلي؛ فكيف يمكن للمبادئ والقيم التي أرساها النبي ــ ﷺ ــ في تعامله مع مجتمعه أن تكون نبراساً لنا اليوم في بناء مجتمعات محلية يسودها السِّلم والوئام؟

إنَّ الإجابة على هذا التساؤل تستدعي وقفة مع أهم آثار المنهج الدعوي النبوي في تحقيق السِّلم على المستوى المحلى، وهي كثيرة ومتنوعة ومتعددة، ولعل من أبرزها ما يلي:

1 ــ الأخوة والعيش المشترك: فقد حرصت السنة النبوية على توطيد صلات التآخي بين أفراد المجتمع؛ فالحديث النبوي «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»([15])، وغيره من الأحاديث الأخري، هو رسالة تحفيزية على بناء السِّلم، واستنبات لفكرة الانتماء إلى أمة ووطن مشترك، وبخاصة عندما تترجم هذه المحبة إلى سلوكات أخلاقية تتمثل في التعاون وحب الخير للغير، والابتعاد عن كل أسباب التنافر والعداوة، ولعل هم أنموذج واقعي وتطبيقي لمبدأ الإخاء بين المسلمين، يتجسد

15ــ أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب الإِيمَانِ ــ بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ــ حديث رقم13.

في الرابطة التي جمعت بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة من جهة، ومكونات مجتمع المدينة من جهة أخرى.

2 ــ التعددية وحرية المعتقد: لقد أدرك الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعبقريته المؤيدة بالوحي الإلهي أنَّ الأخوة لا تكون إلا حيث يكون التعدد والكثرة، وأنَّ القبول بالتعدد والاختلاف في الرأي هو جوهر السِّلم، والطريق للحيلولة دون التصادم أو استعمال العنف لفرض الرأي الواحد .

وأصل الاختلاف في السنة النبوية لا يكمن في التباين التكويني بين البشر؛ بل في ثقافاتهم وعاداتهم، وأنماط عيشهم وطرق تفكيرهم؛ لذلك أولت السنة النبوية قدرًا كبيرًا من العناية للأقليات الدينية وعالجت قضاياها بكثير من الحكمة والتبصر؛ حفاظا على السِّلم الذي يستلزم مراعاة خصوصيتها وتميزها عن سائر العرقيات الأخرى؛ لذلك نصت بالواضح على وجوب حمايتها من كل أذى أو مكروه، وتأمين حريتها الدينية([16])؛ يقول ــ ﷺ ــ محذرًا من أي ظلم يقع على أهل الذمة : "ألا مَن ظَلَم مُعاهِداً أو انتَقصَهُ أو كلَّفَهُ فوقَ طاقَتِه أو أخَذ منهُ شيئاً بِغيرِ طِيبِ نَفسِ فأنا حَجِيجُهُ يوم القيامةِ"([17]).

وإلى جانب التعددية، جعلت السنة النبوية مبدأ الحرية ركيزة أساسية في تأسيس السِّلم، وأفلحت في المزاوجة بين التعددية والحرية، ومن هذا المنطلق، أقرت صحيفة

16ــ ينظر: مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ ص11، 12 بتصرف يسير ــ ــ بحث منشور ضمن فعاليات الندوة العلمية الدولية الثامنة بالإمارت العربية المتحدة بعنوان (السِّلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية) ــ بتاريخ 25ــ 27 /4/ 2017.

17ــ أخرجه أبوداود في سننه ــ كتاب الخراج والفئ والإمارة ــ باب في الذِّمِّي يُسلِم في بعضِ السنة، أعَليه جزيةٌ؟ ــ حديث رقم3052 ــ وقال الأرنؤوط إسناده حسن.

المدينة مبدأ تعدد الديانات السماوية، واحترام حرية العقيدة، وكلها معطيات تساعد على الاندماج الاجتماعي.

3 ــ نشر ثقافة التضامن والتوافق الاجتماعي: إنَّ نظرة فاحصة في متون الأحاديث الشريفة، تبين ما تفيض به من دعوة إلى التضامن والاندماج في دائرة الجماعة، والتعاون بهدف تجاوز أنانية الفرد، وهو ما يعكسه قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»([18])؛ فالجماعة في السنة النبوية تحيل على معنى التعاضد والتماسك الذي يحتاج إليه السِّلم والأمن.

ولترسيخ مبدأ التعاون بين أفراد المجتمع، ذهبت السنة النبوية إلى المطالبة بمد يد العون من جانب الفرد القوي إلى الفرد المحتاج؛ حتى يتحقق التعاضد والتضامن، وهو ما يُستشف من قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: "مَن نَفَّسَ عن مسلم كُرْبةً مِن كُرَبِ الدُّنيا، نَفسَ الله عنه كُرْبةً من كرب يوم القيامة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ، يَسَّرَ الله عليه في الدُّنيا والآخِرَة، ومَن سَتَر على مسلمٍ، سَتَرَ الله عليه في الدُّنيا والآخرة، واللهُ في عَونِ العبد ما كان العبدُ في عَونِ أخيه"([19])، وهو نص حديثي يؤكد مقاصد السنة النبوية في بناء مجتمع متماسك، تسوده روح التكافل والتعاون بهدف توثيق الأواصر الإنسانية بين كل مكوّناته، وتلك سمة من سمات المجتمع التي تَطمح إليها المجتمعات المعاصرة.

18ــ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ــ كِتَابُ الْإِمَارَةِ ــ بَابُ حُكْمِ مَنْ فَرَّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ ــ حديث رقم 1852.

19ــ أخرجه أبوداود في سننه ــ كتاب الأدب ــ باب في المعونة للمسلم ــ حديث رقم 4946 ــ وقال الأرنؤوط إسناده صحيح.

4ــ إقرار المساولة والعدالة بين مكونات المجتمع: أسهمت السنة النبوية في وضع حجر الزاوية لصيانة السِّلم على المستوى المحلى؛ بالدعوة لتطبيق المساواة التامة بين أفراد المجتمع، بصرف النظر عن أعراقهم ودياناتهم ومكانتهم الاجتماعية، وهو ما يعرف اليوم بالمواطنة التي هي إحساس المرء بالانتماء إلى شعب أو أمة، في ظل قانون يطبّق على جميع الناس الذين يعيشون في بقعة أرض على اختلاف مشاربهم الدينية والمذهبية، وأصولهم العرقية، وممَّا يستشهد في هذا الصدد مقطع من خطبة حجة الوداع جاء فيه: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ...الحديث"([20]).

ويستنبط من هذه الأحاديث النبوية التي تصب في معين المساواة أنَّها:

أ- تجعل القانون فوق الجميع ، يسري مفعوله على الحاكم والمحكوم، وفي ذلك ضمانة راسخة للاستقرار والتوافق الاجتماعي الذي يعد من أهم آليات تحصين السِّلم المحلي.

ب – أخذ العبرة من تاريخ الأمم التي انهارت حضارتها بسبب عدم تطبيق القانون على جميع المواطنين والتمييز بينهم؛ بناء على أنسابهم ومراتبهم الاجتماعية، وأنَّ المجتمع ينبغي أن يستفيد من هذا الدرس التاريخي في بناءالسِّلم والأمن([21]).

5ــ تجنب كل مايثير المخالفين: مما لا يخفى نهْيُ القرآن عن سب آلهة المشركين؛

20ــ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ــ مسند الأنصار ــ أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ حديث رقم 23489 ــ وقال الأرنؤوط إسناده صحيح.

21ــ ينظر: مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ ص18، 19 بتصرف يسير ــ مرجع سابق.

فقال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ
ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ(22) ؛ لما يترتب على ذلك من المفسدة العظمى، فاحترام الرموز العامة، والشخصيات الاعتبارية التي تحمل مكانة في قلوب الأتباع على اختلاف أصولهم فيه؛ فقد كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمر أصحابه بالصبر، حيث يقول: (اصبروا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة)(23).

6ــ الدعوة إلى مسلك التوسط والاعتدال، والتحذير من مسلك الغُلو والتنطع : إنَّ من أبرز الآثار المنهجية السلوكية للسِّلم المحلي الدعوة إلى التوسط، وتجنب مسالك الغلو والشدة من المنتسبين للحق، ففي حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلوفي الدين)(24).

7ــ الدعوة إلى نبذ أسباب الخلاف والفرقة والتعصب: فإنَّ تعدد الآراء واختلاف الأفهام، والثقافات أمر غير مستغرب بين الناس، لكننا إن لم نحسن طريقة التعامل معها واستثمارها فإنَّها ستؤدي إلى الفرقة والنزاع؛ فكان من الضروري وضع آليات لتجاوز الخلاف وتخطيه؛ لمثل ذلك نجد أنَّ النصوص النبوية واضحة في دعوتها

22ــ سورة الأنعام الآية 108.

23ــ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ــ مسند النساء ــ باب السين ــ حديث رقم769 ــ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.

24ــ أخرجه ابن ماجة في سننه ــ كتاب المناسك ــ بَابُ قَدْرِ حَصَى الرَّمْيِ ــ حديث رقم 3029 ــ وقال الألباني حديث صحيح.

إلى التحام الصف، ونهيها عن التفرق والتحزب، ومن ذلك قوله ــ ﷺ ــ:(ويلكم أو ويحكم انظروا، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)([25]).

8 ــ طاعة ولي الأمر وعدم جواز الخروج عليه: وهذا من أهم آثار السِّلم المحلي؛ حتى يستتب الأمن والسِّلم في المجتمع، فإنَّ على أفراد المجتمع السمع والطاعة، والانقياد لحكم الحاكم، وعدم الخروج عليه، ففي الحديث: (على المرء المسلم السمعُ والطاعةُ، فيما أَحَبَّ وكَرِه إلا أن يُؤمر بمعصية؛ فإنَّ أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)([26])، ومن متممات دعم وجود الحاكم عدم جواز الخروج عليه، يقول ابن أبي العز الحنفي: "وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم"([27]).

9ــ ترسيخ مبدأ الشورى: يقوم المجتمع المسلم على مبدأ الشورى بعرض ما يُشْكِل مما لم يرد فيه نص على أهل الرأي؛ للوصول إلى أقرب الأقوال للحق، وقد جاء التوجيه به من ربنا إلى رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ﴾(28) ؛ تطييبا وتأليفا للقلوب، وليقتدي به من بعده؛ فشاور النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصحابه يوم بدر في المقاتلة بعد أن خرجوا

25ــ متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب الحج ــ باب حجة الوداع ــ حديث رقم 4403 ، وأخرجه مسلم في صحيحه ــ كتاب الإيمان ــ باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ــ حديث رقم 66.

26ــ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ــ كتاب الإمارة ــ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ــ حديث رقم 1839.

27ــ شرح العقيدة الطحاوية ــ ابن أبي العز ــ ص373.

28ــ سورة آل عمران الآية159.

للعير، وفي المكان الذي ينزلون فيه وقت الغزوة، ويوم أحد استشارهم بين البقاء في المدينة أو الخروج منها، ويوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث الثمار(29)، فأخذ برأيهم ولم يستبد.

10 ــ الدعوة إلى الصلح بين المتخاصمين والحث عليه، والثناء على من يكون سببًا فيه(30)، ولما أُخبر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ باقتتال أهل قباء حتى تراموا بالحجارة، قال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم)(31).

المطلب الثاني: أثر المنهج النبوي في تحقيق السِّلم دولياً(عالمياً):

إنَّ دراسة السيرة النبوية العطرة، واستقراء أسس دعوته ــ ﷺ ــ، تكشف لنا عن منهج فريد ومتكامل في التعامل مع الآخر، يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، والعدل والإنصاف، والعفو والتسامح، والحوار البنَّاء، ونبذ العنف والتعصب، هذه القيم والمبادئ ليست مجرد تعاليم نظرية؛ بل تجسدت واقعاً عملياً في حياة النبي ــ ﷺ ــ وتعاملاته مع مختلف الأفراد والجماعات، حتى مع خصومه ومعارضيه.

فهل يمكن لهذه الأسس النبوية أن تقدم لنا حلولاً أو على الأقل رؤى مستنيرة لتحديات السِّلم المعاصر على المستوى الدولي؟ وهل تحمل في طياتها آليات عملية

29ــ ينظر: تفسير القرآن العظيم ــ الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774 هـ ــ تحقيق محمد حسين شمس الدين ــ ج2 ــ ص131 ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط1 ــ 1419 هـ ــ 1998م .

30ــ ينظر: السِّلم المدني بين القيم الأخلاقية والقواعد التشريعية (دراسة في ضوء السنة النبوية) ــ د/ حبيب الناملياتي ــ ص143، 148 بتصرف يسير ــ بحث منشور ضمن فعاليات الندوة العلمية الدولية الثامنة بالإمارت العربية المتحدة بعنوان (السِّلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية) ــ بتاريخ 25ــ 27 /4 /2017.

31ــ أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب الصلح ــ باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح ــ حديث رقم 2693.

يمكن تفعيلها في العلاقات بين الدول والشعوب؛ لتعزيز التعايش السلمي ونبذ أسباب الصراع والنزاع؟

إنَّ الإجابة على هذه التساؤلات تستدعي وقفة مع آثار المنهج النبوي القويم في تحقيق السِّلم على المستوى الدولي في الواقع المعاصر، والتي من أهمها ما يلي:

1 ــ وحدة الجنس البشري: وهذا من أهم آثار المنهج النبوي في تحقيق السِّلم على المستوى الدولي، والذي يتمثل في اعتبار الناس جميعًا أسرةً واحدةً، يجمعها رابط الإنسانية، وهي وإن اختلفت وتنوعت شعوبا وقبائل وطوائف وأعراقًا، فإنَّ الأصل واحد، يجتمع في الأبوة المشتركة التي يمثلها آدم عليه السلام، وفي الأصل الترابي المشترك، وهو ما يوضحه الحديث المروي عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب»(32)، ووجه الدلالة في هذا الحديث النبوي، أنَّ أصل البشرية يلتقي في منبعين:

التراب، وهو المادة التي خلق الله بها كافة الناس وآدم عليه السلام، وهو الأب الذي تشترك الإنسانية جمعاء في الانتماء إليه.

وبهذا الأصل الإنساني المشترك الذي تجعله السنة النبوية قاعدة لبناء السِّلم العالمي ، تتشكل بين مختلف الطوائف والأجناس وحدة فطرية، متماسكة النوازع والأشواق،

32ــ أخرجه الترمذي في سننه ــ أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ باب في فضل الشام واليمن ــ حديث رقم 3955 ــ وقال هذا حديث حسن.

ممتزجة المادة والروح ، قابلة لارتفاع إيقاعها إذا أُحسن استثمارها؛ لتصبح البشرية جمعاء تعيش وكأنَّها أسرة واحدة متقاربة ومتماسكة(33).

2 ــ نبذ العنف والتعصب والكراهية: فالفاحص لنصوص الأحاديث النبوية، يستشف مناهضتها الشديدة لكل أشكال العنف بين مكوّنات المجتمع، فهي ترفضه جملة وتفصيلا، وبما أنَّ حمل السلاح في وجه الآخر المسالم، يعدّ واجهة من واجهات العنف، فإنَّ الرسول الأكرم نهى نهيًا قاطعًا عن حمله، فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنَّه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار»(34)، وفي خطبة حجة الوداع ، حذر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من مغبة العنف، وسفك الدماء، فقال: فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا . . . الحديث »(35)، ولنفس الغاية، حذرت السنة النبوية من مغبة السقوط في شراك الفتنة، والخروج عن الجماعة، أو التعصب لطائفة دون أخرى، واعتبرت ذلك طريقًا منحرفا يفضي إلى الاقتتال، حتى أنَّ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ جعل الطائفيين والمتعصبين في عداد من يموتون ميتة جاهلية، فقد ورد في الحديث الشريف: من خرج من الطاعة

33ــ ينظر: مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ ص11بتصرف يسير ــ مرجع سابق.

34ــ أخرجه مسلم في صحيحه ــ كتاب البر والصلة والآداب ــ باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم ــ حديث رقم6668.

35ــ أخرجه الترمذي في سننه ــ أبواب الفتن ــ باب ما جاء دماؤكم وأموالكم عليكم حرام ــ حديث رقم 2159 ــ وقال هذا حديث حسن صحيح.

وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، الحديث »(36).

ووجه الدلالة في في كل الأحاديث السالفة الذكر ــ وغيرها كثير ــ أنَّها تدين العنف، وتمنعه بكافة أشكاله وأنواعه، فعلا، أو لفظًا، أو معنى، وتعتبره مهددًا للسلم العالمي. وبالمثل، ناهضت السنة النبوية ابتداع الأقاويل، والترويج للأكاذيب والشائعات التي تؤدي إلى خلل في العلاقات السلمية بين مكونات المجتمع الدولي، ولذلك جاء في الحديث الشريف: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(37).

3 ــ تعزيز ثقافة الحوار وآلياته: الجدير بالملاحظة أنَّ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أسَّس مدرسةً في الحوار، علما أنَّ الحوار هو القاعدة الضرورية لبناء السلم الدولي.

ويمكن الاستشهاد بقدرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ على المنهج الحواري، وأسلوب الإقناع، من خلال رواية مفادها أن رجلًا شاباً استأذن الرسول ــ ﷺ ــ في الزنا، فأقنعه من خلال حواره المبني على السؤال والجواب، والاستدراج المنطقي، والحجج الدامغة، أنَّ آفة الزنا تحدث قلقًا نفسانيًا في الذات، وفي الأسرة، وفي دائرة الأقارب والمجتمع؛ فاقتنع الفتى بهذه الأداة الحوارية من غير تعنيف، ولازجر(38)،

36ــ أخرجه مسلم في صحيحه ــ كتاب الإمارة ــ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ــ حديث رقم 4786.

37ــ أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب الأدب ــ بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ ــ حديث رقم 6064.

38ــ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ــ مسند الأنصار ــ حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو ــ حديث رقم 22211 ــ وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

وفي حوار النبي ــ ﷺ ــ مع عتبة ابن ربيعة ما يبين ذلك ويوضحه أيضاً.

ولم يثبت في سيرة النبي ــ ﷺ ــ أنَّه استبدَّ في أي مناسبة برأيه؛ بل كان الحوار والتشاور هما اللغة الوحيدة التي يتحدث بها في السِّلم والحرب، حتى أنَّ الإمام البخاري ــ رحمه الله ــ أفرد في صحيحه بابًا للشورى و"المشاورة قبل العزم والتبين" التي سار على منهجها النبي الكريم ــ ﷺ ــ،

ويندرج في خانة الحوار أيضًا المفاوضات، وإصلاح ذات البين، ويقدم لنا النموذج النبوي أروعَ النماذج للمفاوض الناجح، مع أكبر قوة شرّ وأكثرها بطشًا وجبروتا، وهي قريش المشركة؛ فقد خاض معها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصعب مفاوضات سجلها التاريخ، ولكنها انتهت بصلح الحديبية الذي وقى المسلمين شرّ الحرب؛ فالمفاوضات والصلح وإصلاح ذات البين شكلت دائما آلية من آليات الحفاظ على السِّلم الدولي(39).

4 ــ نشر ثقافة التسامح: من أهم آثارالسِّلم العالمي التي حرصت عليها السنة النبوية كذلك، نشر ثقافة التسامح وتفعيلها، وممارستها على أرض الواقع، وسنكتفي بنموذج يعكس مقاصد التسامح، جنّب بها الرسول ــ ﷺ ــ المسلمين ويلات الحروب، وجنى بها ثمار السلم العالمي، وحوّل بها الأعداء إلى أطراف متعايشة ومتساكنة؛ فعندما فتح مكة المكرمة، واستتب له النصر، لم يكن خصومه من قريش ومعارضو الدعوة الإسلامية ينتظرون أن يخرج عليهم بهذه العبارة التي لم يشهد لها التاريخ نظيرا، حيث خاطبهم ــ ﷺ ــ : ، مَنْ دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ، ومَنْ أغلقَ عليه دَارَهُ فهو آمِنٌ، ومن دخل المسجدَ فهو آمِنٌ"، قال: فتفرَّق الناسُ إلى دُورهم، وإلى

39ــ ينظر: مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ ص13، 14، 15بتصرف يسير ــ مرجع سابق.

المسجدِ"(40)، وبهذه الصورة النادرة، يتبين أنَّ التسامح، والصفح الجميل، وضمان الأمان، هو السياسة التي رسمتها السنة النبوية في علاقة المسلمين بالآخر، مهما اختلفت عقائده عنهم وتباينت مواقفه معهم، وبخاصة إذا كان التسامح، يعمل على نسيان أخطاء الماضي ورواسبه(41).

5 ــ احترام اتفاقيات التعايش والالتزام بالمعاهدات: يعتبر مبدأ احترام المعاهدات من الآثار العظيمة التي تبنتها السنة النبوية لصيانة السِّلم الدولي؛ فالأحاديث النبوية تصل بمبدأ الالتزام بالتعايش بين طوائف المجتمع المتعددة إلى مرتبة التقديس والإلزام المطلق، حرصًا منها على مبدأ التعددية والقبول بالآخر والتعايش معه.

وفي هذا السياق، حثَّ النبي الكريم على الوفاء بالعهود، وجعل نكثها أو التملص منها عملاً يندرج ضمن باب النفاق، فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"(42)، ولا شك أنَّ دعوة الأحاديث الشريفة للمعاهدات والاتفاقيات، تهدف إلى إلغاء أسباب النزاع بين مكونات المجتمع الدولي، وتحصين للسِّلم العالمي بدفاعات قوية، أساسها التزام الأطراف بما يضمن الاستقرار الاجتماعي والدولي(43).

6 ــ تحقيق مبدأ المساواة في الإنسانية: إنَّ مبدأ المساواة الإنسانية من المبادئ

40ــ أخرجه أبو داود في سننه ــ كتاب الخراج والفئ والإمارة ــ باب ماجاء في خبر مكة ــ حديث رقم 3022 ، وقال الأرنؤوط حديث صحيح لغيره.

41ــ ينظر: مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ ص19بتصرف يسير ــ مرجع سابق

42ــ متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب الإيمان ــ بَابُ عَلاَمَةِ المُنَافِقِ حديث رقم33، وأخرجه مسلم في صحيحه ــ كتاب الإيمان ــ باب بيان خصال المنافق ــ حديث رقم 59.

43ــ ينظر: مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ ص17، 18بتصرف يسير ــ مرجع سابق

المشتركة بين الناس والتي أبرزتها سنة النبي ــ ﷺ ــ ، وهذا المبدأ يتأسس على التكريم الذي بينه القرآن الكريم؛ يقول تعالى: **چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں (44)چ**، وقد أشار هذا النص إلى عناصر التكريم، وهي: تمكين الإنسان من العيش فى الأرض وامتلاك وسائل تنميتها وإصلاحها، وتوظيف المركوب برًا وبحرًا في نموه الحضاري وتحقيق هذا المبدأ يقتضي حسن التعامل؛ ونشر قيم المودة والرحمة والتعاضد والتكافل والسِّلم العالمي بين كافة أطياف البشرالناس.

7 ــ تحقيق مبدأ التعاون: لقد عززت السنة النبوية مبدأ التعاون بين الناس وذلك بحكم اشتراكهم في الحياة مما يتطلب تعاونهم فيما يستوجب ذلك، ويعزز قيم السِّلم العالمي فيما بينهم، وقد نظرت الشريعة الإسلامية للمقاصد الكبرى للخلق، ونجد مثالاً لذلك فيما ورد في سيرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وإرشاده في فقه المعاملات.

8 ــ معالجة المنهج النبوي لمشكلة التمايز العنصري: من أكبر مهددات تعزيز المشترك القيمي والحضاري بين الناس التمايز العنصري والعدوان بسبب العنصر والجنس، والذي يهدد السِّلم العالمي؛ ولذلك سارع النبي ــ ﷺ ــ إلى معالجة تلك المشكلة؛ بما يعزز السِّلم العالمي بين كافة أطياف البشر؛ فلقد نظر الإسلام إلى الواقع الإنساني برؤية متميزة، وأفق رحب، حيث لم يمنع إنساناً حقه بسبب دينه أومعتقده ، وإن خالفه، ولم يقسر الناس على اعتناقه.

9 ــ إرساء القيم المؤسسة للعلاقات الدولية: لقد تجلت القيم العليا للروابط الإنسانية في منهج الرسول وهو يقدم الدعوة ويرشد الناس ويرسل رسله يبلغون عنه دعوة الحق ، وقد بين هذا الجهد نسقاً قيميًا وأخلاقيا يمثل قاعدة للعلاقات الدولية، ويتضح

44ــ سورة الإسراء الآية 70.

ذلك من خلال إرسال الوفود إلى مختلف الدول، يدعوهم فيها ــ ﷺ ــ إلى الإسلام والدخول في السِّلم، وتستطيع أن تقرأ قيم العلاقات الدولية وقواعدها من خلال الوصايا التي وصى بها الرسول ــ ﷺ ــ جنوده ومبعوثيه، لقد لبث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ زهاء عشر سنين متصلا بأمم وديانات مختلفة معادية للإسلام طورًا أو مسالمة طورًا آخر، بالإضافة إلى حدوث حروب الردة والبغاة والخوارج والفتوحات الإسلامية في فارس والعراق والشام ومصر وشمال أفريقيا؛ ممَّا اقتضته الظروف التي واكبت نشر الدعوة الإسلامية، كل ذلك كان له أثر كبير في تحديد الكثير من معالم الرؤية الإسلامية للتعامل الدولي بين المسلمين وغيرهم.

10ــ مراعاة القيم الإنسانية في حالات الحرب: إن اتضحت قيم الإسلام في مراعاة الحقوق، وحفظ كرامة الإنسان وقيم الحضارة والعمران في أوقات السِّلم ، فإنَّ الإسلام قد وضع أساسًا قيميًا وأخلاقيًا عند نشوب الحروب، ويتجلى ذلك في الوصايا التي كان الرسول ــ ﷺ ــ يوصي بها جيوش المسلمين؛ فعن سليمان(45) بن بريدة(46)، عن أبيه، قال: كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا أمَّر أميرا

45ــ هو: سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي أخو عبد الله، قال ابن حبان لما ذكره في «جملة الثقات»: ولد لثلاث خلون من خلافة عمر بن الخطاب ومات سنة خمس ومائة بقندين قرية من قرى مرو بها قبره، وكان على قضاء مرو فيما قيل، ولما ذكره مسلم وأخاه في الطبقة الثانية من أهل البصرة قال: مات هو وأخوه في يوم واحد بمرو، وولدا في يوم واحد، وقال ابن قانع: ولد سنة خمس عشرة من الهجرة، (ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ــ مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: 762هـ) ــ ج6 ــ ص44، 45، 46 ــ تحقيق:أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم ــ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ــ ط1 ــ 1422 هـ - 2001 م).

46ــ هو: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، يكنى أبا عَبْد الله، وقيل يكنى أبا سهل، وقيل أبا الحصيب، وقيل يكنى أبا ساسان، والمشهور أبو عَبْد الله، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها

على جيش أوسرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ...الحديث"(47)، حتى في حال الحرب أمر النبي ــ ﷺ ــ بالعدل والرحمة، ونهى عن الغدر والظلم؛ ممَّا يعزز قيم السِّلم الدولي في منهجه الشريف(48).

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات.

أولاً: أهم النتائج:

قد توصلت في ختام هذا البحث ــ بتوفيق الله ــ إلى بعض النتائج، والتي من أبرزها مايلي:

1 ــ كشف البحث عن أنَّ القرآن الكريم يضع أسساً راسخة للسِّلم العام، وأنَّ منهج النبي ــ ﷺ ــ كان تجسيداً عملياً لهذه الأسس من خلال التأكيد على قيم العدل، والمساواة، وحرمة الدماء والأموال والأعراض، والتعايش السلمي مع الآخر.

وشهد الحديبية، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازيا فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها رضي الله عنه، (ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ــ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) ــ ج1 ــ ص185 ــ تحقيق: علي محمد البجاوي ــ دار الجيل، بيروت ــ ط1 ــ 1412 هـ - 1992 م).

47ــ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ــ كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ــ بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا ــ حديث رقم 1731.

48ــ ينظر: المشترك الحضاري وأثره في تعزيز قيم التعايش (قراءة من خلال الحديث النبوي الشريف) ــ أ.د/ إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري ــ ص 179، 180، 181، 182 بتصرف يسير ــ بحث منشور ضمن فعاليات الندوة العلمية الدولية الثامنة بالإمارت العربية المتحدة بعنوان (السِّلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية) ــ بتاريخ 25ــ 27 /4 /2017.

2 ــ الشمولية والتكامل في المنهج النبوي: فقد بين البحث أنَّ منهج النبي ــ ﷺ ــ في تحقيق السِّلم لم يقتصر على جانب واحد؛ بل شمل جوانب العقيدة، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، والحياة العامة والخاصة؛ ممَّا يؤدي إلى بناء مجتمع متكامل يسوده الأمن والاستقرار.

3 ــ التركيز على بناء الفرد والمجتمع: فقد بينت الدراسة أنَّ النبي ــ ﷺ ــ بدأ دعوته ببناء الفرد على أسس من الإيمان والأخلاق، ثم انتقل إلى بناء المجتمع على قيم التكافل والتعاون والتسامح؛ باعتبار أنَّ الفرد الصالح هو اللبنة الأساسية للمجتمع الذي ينشر قيم السِّلم.

4 ــ أوضحت الدراسة أنَّ النبي ــ ﷺ ــ اتبع أساليب حكيمة ومتدرجة في دعوته لتحقيق السِّلم، مع مراعاة أحوال المخاطبين وظروفهم؛ ممَّا ساهم في تحقيق السِّلم تدريجياً.

5 ــ أبرز البحث دور العفو والصفح عند المقدرة في تحقيق السِّلم والوئام، وكيف كان النبي ــ ﷺ ــ يجسد هذه القيم في تعامله مع خصومه.

6 ــ أهمية الحوار الهادئ والجادلة بالي هي أحسن كأسلوب رئيس في دعوة النبي ــ ﷺ ــ؛ ممَّا ساهم في نزع فتيل الكثير من الخلافات وحقن الدماء.

7 ــ إقامة العدل والقسط بين الناس، بغض النظر عن دينهم أوعرقهم أو لونهم، كان من أهم مرتكزات منهج النبي ــ ﷺ ــ في تحقيق السِّلم العام.

8 ــ المنهج الدعوي للنبي ــ ﷺ ــ يمثل نموذجاً فريداً للتطبيق في بناء مجتمعات معاصرة يسودها السِّلم والوئام، خاصة في ظل ما يشهده العالم من صراعات ونزاعات.

ثانياً: أهم التوصيات:

1 ــ تشجيع المبادرات الاجتماعية والاقتصادية المستدامة: الدعوة إلى دعم وتشجيع المبادرات التي تسهم في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة تراعي البعد الأخلاقي والبيئي.

2 ــ إحياء المنهج النبوي في المؤسسات التعليمية والإعلامية، وتقديمه بأساليب عصرية وجذابة عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ لترسيخ قيمه في نفوس النشء والشباب.

3 ــ تفعيل دور المؤسسات الدينية في نشر ثقافة السِّلم، وتبني مبادرات عملية تهدف إلى نشر ثقافة التسامح والحوار والتعايش السلمي المستلهمة من الهدي النبوي، وتفعيل دورها في معالجة النزاعات المجتمعية والدولية.

4 ــ تطوير آليات التواصل الحضاري الفعال بين الثقافات المختلفة، مع التركيز على القيم الإنسانية المشتركة التي دعا إليها النبي ــ ﷺ ــ، وتعزيز الحوار البناء الذي يفضي إلى التفاهم والاحترام المتبادل.

5 ــ التأكيد على أهمية استخدام وسائل التقنية الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر جوانب المنهج النبوي المتعلقة بالسِّلم العام، وتقديمها بصورة مبتكرة ومؤثرة تصل إلى أوسع شرائح المجتمع، ومواجهة الأفكار المتطرفة والهدامة.

6 ــ دعوة المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث العلمي إلى تبني المزيد من الدراسات المتعمقة التي تتناول جوانب أخرى دقيقة ومحددة من المنهج النبوي في تحقيق السِّلم وتطبيقاته المعاصرة.

هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من نقص وزلل وتقصير فمني ومن الشيطان، والحمد لله في البدء والختام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قائمة المصادر والمراجع :- بالإضافة إلى القرآن الكريم ــ كتاب الله عزوجل ــ وكتب التفسير ، وكتب الحديث، وكتب أهل اللغة، يوجد هناك العديد من المراجع التي قمت بالإستعانة بها في هذه الدراسة، والتي من أهمها ما يلي :-

1- أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان.

2- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، للشيخ عبد الوهاب الديلمي.

3- المدخل إلى علم الدعوة، للشيخ محمد أبو الفتح البيانوني.

4- فقه الدعوة إلى الله، للأستاذ عبد الحليم محمود.

5- أسس الدعوة، للدكتور محمد السيد الوكيل.

6- منهج الدعوة إلى الله، للأستاذ أمين أحسن إصلاحي.

7- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، للدكتور أحمد أحمد غلوش.

8- فقه الدعوة والإعلام، للدكتور عمارة نجيب.

9- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، للأستاذ محمد الراوي.

10- طرق الدعوة الإسلامية، للأستاذ أحمد بن محمد العناني.

11- الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي، للدكتور عبد الله علوان.

12- الدعوة إلى الإسلام وأركانها، للأستاذ أحمد عز الدين البيانوني.

13- رؤى على طريق الدعوة، للدكتور عبد القادر طاش.

14- فصولٌ في الدعوة الإسلامية، للشيخ حسن عيسى عبد الظاهر.

15 ــ فقه الدعوة الى الله ، لعلى عبد الحليم محمود دار الوفاء المنصورة.

16ــ فقه الدعوة فى انكار المنكر، عبد الحميد البلالى دار الدعوة الكويت 1407ه.

17ــ فقه الدعوة فى صحيح البخارى، سعيد بن على بن وهف القحطانى 1420 هــ.
18ــ فقه الدعوة و الإعلام، عمارة نجيب مكتبة المعارف الرياض 1417 هــ.
19. فقه الدعوة جمعة الخولى، المكتبة التوفيقية القاهرة 1396 هــ.
20. فن نشر الدعوة زماناً و مكاناً، لمحمد زين الهادى دار الغاصمة الرياض.
21. كيف ندعو إلى الإسلام، فتحى يكن، مؤسسة الرسالة بيروت 1400 هــ.
22. كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، نشر الاتحاد العالمى للمنظمات الطلابية.
23. المدخل الى علم الدعوة، محمد البيانونى، مؤسسة الرسالة بيروت 1414 هــ.
24. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها و مسؤلياتها فى الدعوة، أحمد محمد ابابطين دار عالم الكتب للنشر و التوزيع الرياض 1412 هــ.
25. مشكلات الدعوة و الداعية، فتحى يكن، مؤسسة الرسالة بيروت .
26. معالم الدعوة فى القصص القرآنى، عبد الوهاب بن لطف الديلمى، دار المجتمع 1406 هــ.
27. معالم فى أصول الدعوة، محمد يسرى، القاهرة 1424 هــ.
28. مقومات الداعية الناجح، على بادحدح، دار الاندلس الخضراء جدة.
29. من صفات الداعية محمد الصباغ المكتب الاسلامى دمشق 1400 هــ.
30. مناهج الدعوة و اساليبها على جريشة دار الوفاء المنصورة 1407 هــ.
31. مناهج العلماء فى الامر بالمعروف و النهى عن المنكر فاروق عبد المجيد السامرائى دار الوفاء جدة.
32. المنطلق، محمد احمد الراشد، مؤسسة الرسالة بيروت.
33. منهج ابن القيم فى الدعوة الى الله، أحمد عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف 1419 هــ.
34. منهج ابن تيمية فى الدعوة الى الله، عبد الله الحوشانى دار اشبلية.

35. منهج الدعوة إلى الله، أمين احسن اصلاحى تعريب سعيد الاعظمى الندوى.
36. منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية، على بن جابر الحربى، الزهراء للاعلام العربى القاهرة 1406 هـ.
37. هذه الدعوة ما طبيعتها، عبد الله ناصح علوان، نشر دار السلام القاهرة.
38. و جوب تبليغ الدعوة، عبد الله ناصح علوان، نشر دار السلام القاهرة.
39. وسائل الدعوة الى الله تعالى وأساليبها، للدكتور/ حسين محمد عبد المطلب دار الوطن 1424 هـ.
40. الوسائل المشروعة و الممنوعة فى الدعوة إلى الله، لمحمد أزهرى حاتم، كلية الدعوة و الإعلام بالرياض.
41. المشترك الحضاري وأثره في تعزيز قيم التعايش (قراءة من خلال الحديث النبوي الشريف) ــ أ.د/ إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري ــ بحث منشور ضمن فعاليات الندوة العلمية الدولية الثامنة بالإمارت العربية المتحدة بعنوان (السِّلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية) ــ بتاريخ 25ــ 27 /4 /2017م.
42. السِّلم المدني بين القيم الأخلاقية والقواعد التشريعية (دراسة في ضوء السنة النبوية) ــ د/ حبيب النامليتي ــ بحث منشور ضمن فعاليات الندوة العلمية الدولية الثامنة بالإمارت العربية المتحدة بعنوان (السِّلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية) ــ بتاريخ 25ــ 27 /4 /2017م.
43. مقومات السِّلم المدني وآليات تحصينه (دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية) ــ أ.د/ إبراهيم القادري بوتشيش ــ بحث منشور ضمن فعاليات الندوة العلمية الدولية الثامنة بالإمارت العربية المتحدة بعنوان (السِّلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية) ــ بتاريخ 25ــ 27 /4 /2017م.
44. أصول الدعوة إلى الله ، ومناهجها ــ محروس بسيوني

45. السكينة وطمأنينة النفس في القرآن الكريم ــ صلاح الدين سليم محمد.
46. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ــ د/ عبد الرحمن المحلاوي.
47. هدي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في إقامة الأمن والسلام ــ محمد سـجاد يونس ــ مقال منشور على شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية.
48 . الإسلام والتنمية الإجتماعية ــ د/ محسن عبد الحميد.
49 . الإسلام والأمن الإجتماعي ــ د/ محمد عمارة.